

1

الفصل الأول

مقدمة عامة في التربية الخاصة ومشكلاتها

- مقدمة تاريخية
- مفهوم التربية الخاصة
- قياس وتشخيص فئات التربية الخاصة
- البرامج التربوية لفئات التربية الخاصة
- إدارة وتنظيم برامج التربية الخاصة
- قضايا ومشكلات في التربية الخاصة
- المراجع

مقدمة تاريخية:

وجد الأطفال غير العاديين في كل العصور، ومنذ أقدمها، ولكن برامج التربية الخاصة لم تظهر في كل العصور، ولو رجعنا قليلاً إلى الوراء، وخاصة إلى القرن الثامن عشر، وخاصة بعد الثورة الفرنسية والأمريكية، لوجدنا اهتماماً متزايداً في تعليم بعض فئات التربية الخاصة كالمكفوفين والصم، وبعد ذلك، أي في القرن التاسع عشر، بدأ بالاهتمام بتعليم الأطفال المعوقين عقلياً، وكانت الخدمات المقدمة لهم تتمثل في الحماية والإيواء وعلى شكل ملاجئ (Asy-lums) لحمايتهم من المجتمع الخارجي الذي يصعب عليهم التكيف معه، ولكن وبعد ظهور الأفكار الديمقراطية والإصلاحية التي اجتاحت فرنسا وأمريكا، فقد بدأت بالظهور بعض الأفكار التي تنادي بتعليم الأطفال غير العاديين مهارات الحياة اليومية، في مدارس أو مراكز خاصة بهم، وعلى ذلك تعود جذور التربية الخاصة إلى بدايات القرن التاسع عشر، ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن تطورت الخدمات المقدمة للأطفال غير العاديين ممثلة في ظهور الجمعيات الخاصة بالتربية الخاصة والتشريعات والبرامج التربوية وأدوات القياس والتشخيص الخاصة بكل فئة من فئات التربية الخاصة.

ويعتبر إيتارد (Itard, 1775 - 1880) وسيجان (Seguin, 1812 - 1818) من الرواد الأوائل في تاريخ التربية الخاصة في فرنسا، في حين يعتبر هوي (Howe, 1801 - 1876) وهيلين كيلر (Helen Keller) ولورا برجمان (Laura Bridgman) وجاليدت (T. Galleudet, 1851 - 1787) والفرد ستراوس (A. Strauss) وليام كروكشانك (W. kruikshank) وهيلمير مايكل بست (Hi Myklebust) من الرواد الأوائل في تاريخ التربية الخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد نما ميدان التربية الخاصة بشكل واضح في أواخر القرن العشرين وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية والأوروبية ودول شرق آسيا، والدول العربية، تمثل ذلك النمو في العديد من المظاهر، منها صدور التشريعات والقوانين الخاصة بالأطفال غير العاديين والتي تنظم برامجهم وتحدد الكوادر والمؤهلات اللازمة لكل فئة من فئات التربية الخاصة ومنها على سبيل المثال القانون العام المعروف باسم التربية لكل الأطفال

The Education for All Handicapped Children Act 94/142⁽¹⁾ في الولايات المتحدة الأمريكية، وظهور أدوات القياس والتشخيص الخاصة بكل فئة من فئات التربية الخاصة،

(1) يعرف هذا القانون اليوم باسم: قانون التربية للأفراد المعوقين

Individuals With Disabilities Education Act (IDEA) Hallhan, Kauffman & pullen, 2009

وإجراء لدراسات والأبحاث المقدمة في ميدان التربية الخاصة في المجالات والكتب العلمية المتخصصة، وعقد الندوات والمؤتمرات الدولية الخاصة بفئات التربية الخاصة وفتح البرامج الأكاديمية التي تؤدي إلى مؤهل علمي في ميدان التربية الخاصة في عدد من دول العالم على مستوى البكالوريوس وما قبلها وما بعدها من درجات علمية⁽¹⁾.

مفهوم التربية الخاصة:

تأثر ميدان التربية الخاصة في القرن العشرين، بعدد من العلوم، كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والقانون، والطب، حيث أصبحت التربية الخاصة ميداناً متخصصاً له جذوره التربوية والنفسية والطبية والقانونية، موضوعة الأطفال غير العاديين من حيث خصائصهم وسماتهم وأسباب اختلافهم عن الأطفال العاديين وبرامجهم التربوية وأساليب التدريس الخاصة بهم.

ولقد كان الاعتقاد السائد، ولدى البعض، وإلى حد قريب أن موضوع التربية الخاصة ينحصر في الأطفال المعوقين، ولكن ونتيجة لتزايد الاهتمام بموضوع التربية الخاصة اتضحت فئات التربية الخاصة لا تشمل الأطفال المعوقين فحسب، بل كان الأطفال الذين ينحرفون في نموهم العقلي والجسمي والحسي والانفعالي والاجتماعي عن متوسط نمو الأطفال العاديين، ولذا أصبحت مظلة التربية الخاصة تشمل الفئات التالية:

- فئة الأطفال ذوي صعوبات التعلم
- فئة الأطفال ذوي الاضطرابات اللغوية
- فئة الأطفال ذوي الاضطرابات الانفعالية
- فئة الأطفال ذوي الاعاقة العقلية، والسمعية، والبصرية، والحركية

وعلى ذلك يمكن تعريف التربية الخاصة بأنها ذلك العلم الذي يهتم بفئات الأطفال غير العاديين، وذلك من حيث قياسها وتشخيصها وإعداد البرامج التربوية وأساليب التدريس المناسب لها، وعلى ذلك تهدف التربية الخاصة إلى ما يلي:-

1 - قياس وتشخيص كل فئة من فئات التربية الخاصة باستخدام أدوات القياس المناسبة.

2 - إعداد الخطط التعليمية لكل فئة من فئات التربية الخاصة

(1) لمزيد من التفاصيل عن نمو ميدان التربية الخاصة فيرجى الرجوع إلى كتاب سيكولوجية الأطفال غير العاديين: (مقدمة في التربية الخاصة) للمؤلف 2008 الفصل الأول

- 3 - إعداد أساليب التدريس لكل فئة من فئات التربية الخاصة
- 4 - إعداد الوسائل التعليمية والتكنولوجية الخاصة بكل فئة من فئات التربية الخاصة، وخاصة استخدام الحاسوب في التعليم.
- 5 - إعداد برامج الوقاية من الاعاقة، وذلك لتقليل نسبة حدوثها ما أمكن.

قياس وتشخيص فئات التربية الخاصة⁽¹⁾؛

تعتبر عملية قياس وتشخيص فئات التربية الخاصة، ركناً أساسياً من أركان تربية الأقال غير العاديين، وذلك لأهمية هذه العملية والتي تبدو في التعرف إلى هذه الفئات وتشخيصها باستخدام أدوات القياس الخاصة بكل منها، ومن ثم تحديد المكان التربوي المناسب لها (Placement)، وإعداد البرامج التربوية وأساليب التدريس المناسبة لها، وعلى ذلك ونتيجة لازدهار حركة القياس والتشخيص في ميدان التربية الخاصة، فقد ظهرت أدوات القياس والتشخيص لكل فئة من فئات التربية الخاصة، وتوفرت فيها دلالات صدق وثبات ومعايير تبرر استخدامها بفعالية.

ففي مجال تربية الأطفال الموهوبين، ظهرت مقاييس القدرة العقلية العامة، مثل مقاييس ستانفورد بينيه للذكاء (The Stanford Binet Intelligence Scale)، ومقياس وكسلر للذكاء الأطفال (The Wechsler Intelligence Scale, WISC)، كما ظهرت مقاييس القدرة التحصيلية العامة، ومقاييس الإبداع ومنها مقياس تورانس للتفكير الإبداعي (Torrance Test of Creative Thinking TTCT) ومقاييس السمات الشخصية للموهوبين، ومنها مقاييس رينزولي المعروفة باسم: مقاييس تقدير السمات السلوكية للطلبة المتفوقين (Scales For Rat- ing The Behavioral Characteristics of Superior Students, SRBCSS) برايد للكشف عن الموهوبين في مرحلة ما قبل المدرسة والمعروف باسم مقياس برايد (Pre- school And Kindergarten Interest Descriptor, PRID) والمقياس الجمعي للكشف عن الموهوبين في المرحلة الابتدائية والمعروف باسم: (Group Inventory For Findings Creative & Talent, GIFT) وقد ظهرت تلك المقاييس في صور مطورة للبيئة الأردنية.

أما في مجال تربية الأطفال ذوي صعوبات التعلم، فقد ظهرت مقاييس القدرات السيكلوغوية مثل مقياس الينوي للقدرات السيكلوغوية والمعروف باسم: (Illionois Test of

(1) لمزيد من التفاصيل فيرجى الرجوع إلى كتاب "أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة" للمؤلف، 2008.

(Psycholinguistic Abilities, ITPA, 2001) ومقياس مايكل بست للتعرف إلى الطلبة ذوي صعوبات التعلم والمعروف باسم: (The Pupil Rating Scale, Screening For Learning Disabilities) ومقياس جوردان لتشخيص صعوبات القراءة والكتابة وعلاجها، (2000) والمعروفة باسم: Jordan Test for Visual Dyslexia وباسمه - Jordan Test for Dysgraphia، وقد ظهرت صور أردنية من تلك المقاييس، وهناك مقاييس أخرى لا مجال لذكرها الآن.

أما في مجال تربية الأطفال ذوي الاضطرابات الانفعالية وحالات التوحد فقد ظهرت بعض المقاييس التي تهدف إلى تشخيص تلك الفئة من الأطفال ومنها، مقياس بيركس لتقدير السلوك والمعروف باسم (Burk's Behavior Rating Scale)، وقائمة السلوك الفصامي والمعروفة باسم: (Autism Behavior Checklist)، وقد ظهرت صور أردنية وسعودية وسورية من تلك المقاييس، وهناك مقاييس أخرى لا مجال لذكرها الآن.

وفي مجال الاعاقة العقلية، ظهرت العديد من المقاييس، منها مقاييس القدرة العقلية العامة، كمقياس ستانفورد بينيه، ومقياس وكسلر، ومقياس جودانف - هاريس للرسم والمعروف باسم: (Goodenough - Harris Drawing Test) ومقاييس مكارثي للقدرة العقلية للأطفال والمعروف باسم: (McCarthy Scales of Children's Abilities) ومقياس المفردات اللغوية المصورة، والمعروف باسم: (Peabody Picture Vocabulary Test, PPVT) ومقاييس السلوك التكيفي، مثل مقياس الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي والمعروف باسم: (The American Association on Mental Retardation Adaptive Behavior Scale, AAMR, ABS) ومقياس كين وليفين للكفاية الاجتماعية والمعروف باسم: (Cain - Levine Social Comptacny Scale) ومقاييس البعد التربوي، كمقاييس المهارات اللغوية، والمهارات العددية، ومهارات القراءة والكتابة للمعوقين عقلياً.

أما في مجال الاعاقة السمعية، فقد ظهرت العديد من المقاييس، ومنها المقاييس التقليدية، والمقاييس الحديثة التي يجريها في العادة أخصائي السمع، مثل طريقة القياس السمعي الدقيق (Pure - Tone Audiometry) وطريقة استقبال الكلام وفهمه (Speech Audiometry) وطريقة قياس التمييز السمعي (Auditory Discrimination) مثل مقياس ويب مان للتمييز السمعي (Wepman Auditory Discrimination Test).

وفي مجال الاعاقة البصرية، فقد ظهرت العديد من المقاييس منها المقاييس التقليدية مثل لوحة سنلن المعروفة (Senllen Chart)، والمقاييس الحديثة المتمثلة في استخدام الأجهزة الفنية الحديثة في قياس وتشخيص القدرة البصرية والتي يجريها الأخصائي البصري (Ophthalmologist) وكذلك الاختبارات والمقاييس التي تقيس القدرة على الإدراك البصري ومنها مقياس فروستج للإدراك البصري والمعروف باسم: Marian Frostig Develop- mental Test of Visual Perception، ومقاييس أخرى ذات علاقة بالتأزر البصري الحركي.

وفي مجال اضطراب ضعف الانتباه والنشاط الزائد، (ADHD) والتي أصبحت فئة مستقلة من فئات التربية الخاصة فقد ظهرت بعض المقاييس المطورة في البيئة الأردنية، ومنها مقياس اضطراب ضعف الانتباه والنشاط الزائد (جريسات، 2007).

البرامج التربوية لفئات التربية الخاصة

تعتبر عملية إعداد البرامج التربوية وأساليب تدريسها لفئات التربية الخاصة الركن الثاني من أركان العملية التربوية لفئات التربية الخاصة، إذ تأتي عملية إعداد البرامج وأساليب تدريسها بعد قياس وتشخيص فئات التربية الخاصة وتحويلها إلى المكان التربوي المناسب لها.

وتختلف البرامج التربوية وأساليب تدريسها من فئة إلى أخرى من فئات التربية الخاصة، إذ تتمثل البرامج التربوية للأطفال الموهوبين في البرامج الإثرائية (Enrichment Programs)، وبرامج الإسراع (Acceleration Programs) وبرامج التفكير الإبداعي (Creative Think- ing Programs)، مثل برنامج بيروود لتنمية التفكير الإبداعي، وبرنامج الكورت (CORT Programs)، وبرنامج القبعات الست (Six hats Thinking Programs) لإدوارد دي بونو (Edward De Bone).

كما تباينت الاتجاهات العامة في تربية الموهوبين تبعاً لاختلاف الفلسفات الاجتماعية والتربوية من مجتمع إلى آخر، وفي نظرتها إلى الهدف العام من تربية الموهوبين، وعلى ذلك ظهرت ثلاث اتجاهات تربوية في تربية الموهوبين، يمثل الأول الاتجاه الذي ينادي بدمج الأطفال الموهوبين في المدرسة العادية، في حين يمثل الاتجاه الثاني فصل الطلبة الموهوبين عن الطلبة العاديين في مدارس خاصة بهم، أما الاتجاه الثالث فيبدو في دمج الطلبة الموهوبين في المدرسة العادية ولكن في صفوف خاصة بهم، ولكل اتجاه مبرراته وإيجابياته وسلبياته.

أما البرامج التربوية للأطفال ذوي صعوبات التعلم فتتمثل في تعديل وتكييف البرامج التربوية المقدمة للأطفال العاديين، بحيث تقدم تلك البرامج للأطفال ذوي صعوبات التعلم مع الأطفال العاديين في الصف العادي، أو في الصفوف الخاصة، أو في صف المصادر / غرفة المصادر (Resource Room)، ومهما كان شكل تنظيم البرامج التربوية للأطفال ذوي صعوبات التعلم، فإن إعداد البرامج التربوية الفردية هي الأساس الأول في إعداد تلك البرامج والتي تتضمن الخطة التربوية الفردية (Individualized Educational Plan, IEP) وطريقة تنفيذها وفق أساليب التدريس الفردي ووفق أسلوب تحليل المهمات أو الأسلوب الحسي، أو الأسلوب الحسي المتعدد، أو ما يسمى بالتدريس العلاجي (Remedial Teaching).

أما بالنسبة للبرامج التربوية للأطفال المعاقين عقلياً فإنها تختلف من حيث محتواها وأسلوب تدريسها عن البرامج التربوية للأطفال العاديين. إذ تعكس الخطة التربوية العردية منهاج الطفل المعاق عقلياً، كما يتم تنفيذ تلك الخطة التربوية أو ما يسمى بالمنهاج الفردي، وفق أسلوب الخطة التعليمية الفردية (Individualized Instructional Plan)، أو ما يسمى بأسلوب التعليم الفردي، وتشتق الخطة التربوية الفردية من خلال منهاج المعاقين عقلياً الذي يتضمن عدداً من الأبعاد والمهارات، وهي المهارات الاستقلالية وتتضمن مهارات الحياة اليومية ومهارات العناية بالذات، والمهارات الحركية العامة والدقيقة، والمهارات اللغوية الاستقبالية والتعبيرية، والمهارات الأكاديمية والقراءة والكتابة والرياضيات والمهارات المهنية والاجتماعية ومهارات السلامة ومهارات التسوق والشراء.

أما البرامج التربوية للمعاقين سمعياً فتتضمن تكييف المنهاج العادي ليناسب الأطفال المعاقين سمعياً، حيث يقدم المنهاج العادي وفق أساليب ومهارات تناسب الأطفال المعاقين سمعياً وهي مهارات التدريب السمعي (Auditory Training Skills)، ومهارات قراءة الشفاه (Lip Reading Skills)، ومهارات لغة الإشارة (Sign Language Skills) ومهارات أبجدية الأصابع (Finger Spelling Skills) ومهارات الاتصال الكلي (Total Communication Skills).

وما يقال عن البرامج التربوية للمعاقين سمعياً، يقال عن البرامج التربوية للمعاقين بصرياً حيث يقدم المنهاج العادي للأطفال المعاقين بصرياً ولكن وفق أساليب تناسب الأطفال المعاقين بصرياً، وهي مهارات فن الحركة (Mobility Skills)، ومهارات القراءة والكتابة بطريقة برايل (Reading & Writing Skills by Braille Method) ومهارات القراءة بطريقة الاوبتكون (Reading Skills by Optacon Method) ومهارات الحساب بطريقة المعداد الحسابي

(Callculation Skills by Abacus) ومهارات الاستماع (Listening Skills)، وأخيراً مهارات استعمال الحاسوب، واستخدام اللغة الصناعية (Artificial Language) أو ما يسمى باللغة المنطوقة أو المكتوبة باستخدام الحاسوب، حيث يهدف مشروع اللغة الصناعية إلى تطوير نظام صوتي بديل عن نظام الصوت الإنساني الطبيعي ليساعد الأفراد ذوي المشكلات اللغوية على الاتصال مع الآخرين والتعبير عن ذواتهم.

إدارة وتنظيم برامج التربية الخاصة:

تعتبر إدارة وتنظيم برامج التربية الخاصة الركن الثالث من أركان العملية التربوية لفئات التربية الخاصة، وتتضمن إدارة وتنظيم برامج التربية الخاصة أشكال التنظيمات الإدارية وأساليبها وأنماطها، وإعداد الكوادر التربوية المناسبة واستقطابها، وتنظيم الطلبة في حقوق خاصة أو مجموعات، والإشراف والمتابعة على الخطط التربوية والتعليمية الفردية وتقييمها.

ولا تختلف إدارة وتنظيم برامج التربية الخاصة في مفهومها وأنماطها عن المفهوم العام للإدارة، وللإدارة المدرسية بشكل خاص؛ إذ تعرف الإدارة (Administration) على أنها تلك العملية التي تعمل على تنسيق كل الإمكانيات والجهود وتنظيمها بغرض تحقيق الأهداف العامة المتوخاة، وينطبق هذا التعريف على الإدارة المدرسية، وخاصة في التربية الخاصة، إذ تتمثل مهمة الإداري في تنظيم وتنسيق كل جوانب العملية التربوية وذلك من أجل تحقيق الأهداف المتوقعة من برامج التربية الخاصة.

تنوع أنماط الإدارة، فمنها الإدارة الدكتاتورية، ومنها الإدارة الديمقراطية، ومنها الإدارة الفوضوية، ولكل سلبياتها وإيجابياتها، ومهمة الإداري الناجح أن يختار النمط الإداري الذي يعمل على تحقيق أهداف برامج التربية الخاصة.

وتبدو مهمة الإداري الناجح في مراكز / مؤسسات التربية الخاصة العمل على استقطاب الكوادر المؤهلة للعمل في تلك المراكز / المؤسسات وتأهيلها، وأصبحت إدارة مراكز / مؤسسات التربية الخاصة تتطلب مؤهلاً علمياً مع خبرة في إدارة وتنظيم برامج التربية الخاصة، وخاصة من يحملون على الأقل درجة البكالوريوس أو الماجستير في التربية الخاصة، كما نص عليها قانون التربية للأفراد المعوقين (IDEA) في الولايات المتحدة على شروط معينة للعاملين في مؤسسات التربية الخاصة من إداريين ومعلمين وأخصائيين، ومن هؤلاء معلم التربية الخاصة (Special Education Teacher) ومعلم غرفة المصادر (Resource

(Room Teacher)، وأخصائي العلاج الطبيعي (Physical Therapist) وأخصائي النطق واللغة (Speech Therapist) وأخصائي العلاج بالعمل (Occupational Therapist) هذا بالإضافة إلى الأخصائيين في كل مجال من مجالات التربية الخاصة.

كما تبدو مهمة الإداري في مؤسسات / مراكز التربية الخاصة، الإشراف على عمليات القياس والتشخيص والتحويل إلى المكان المناسب لحالات الأطفال المحولين إلى مراكز / مؤسسات التربية الخاصة، إذ يعتبر قرار الإحالة (Referral Decision) من القرارات المهمة التي تتخذها إدارة المركز / المؤسسة بناءً على تقرير الأخصائي في القياس والتشخيص (Assessment & Diagnosis Specialist) ومن المهمات الإدارية لمديري مراكز / مؤسسات التربية الخاصة العمل على إعداد الخطط التربوية الفردية (Individualized Educational Plans) ودعوة المشاركين في لجان الخطط التربوية الفردية على عقد اجتماعها وتحديد الأهداف التعليمية لكل حالة على حده، كما تبدو مسؤوليات الإدارة في الإشراف على تنفيذ تلك الخطط الفردية من قبل أخصائي التربية الخاصة وتقييم أداء الطلبة وفقاً للمعايير محكية المرجع (Criterion Reference Test) أو المعايير معيارية المرجع (Norm Reference Test).

وتعتبر مهارات الاتصال مع آباء وأمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وكذلك مهارات الاتصال مع إدارة مراكز / مؤسسات التربية الخاصة الأخرى وذات العلاقة ومع مديريات التربية الخاصة وجمعياتها ومؤسساتها، من المهارات الأساسية اللازمة لمديري مراكز / مؤسسات التربية الخاصة، وذلك لتفعيل دور تلك المراكز / المؤسسات في علاقتها مع الآباء والجهات الأخرى ذات العلاقة، من أجل تحقيق أهدافها.

ومن المهمات الإدارية في برامج مؤسسات التربية الخاصة، تنظيم صفوف الطلبة وتوزيعها إلى مجموعات حسب درجة وشدة تلك الفئة، وعمرها الزمني، وعمرها العقلي، ولذا ظهرت التنظيمات التربوية المختلفة في برامج التربية الخاصة، مثل مراكز الإقامة الكاملة ومراكز التربية الخاصة النهارية، والصفوف الخاصة الملحقة بالمدرسة العادية، والدمج الأكاديمي والاجتماعي، ولكل تنظيم من التنظيمات السابقة سلباتها وإيجابياتها.

أما بالنسبة للتشريعات الخاصة بفئاتا لتربية الخاصة، فقد ظهرت في العديد من دول العالم قوانين وتشريعات تنظيم برامج التربية الخاصة وتحدد مواصفات كل فئة من فئات التربية الخاصة، وشروط العاملين مع كل فئة ومؤهلاتهم، والبرامج التربوية لكل فئة، والحقوق